الأسس الأبستمولوجية للنظريات البلاغية الحديثة في التراث البلاغي العربي
دراسة في الروافد والمرجعيات الفكرية

م.د. عبد الزهرة عبد الحسين داغر
المديرية العامة لتربية ميسان

المُلَخَص:

كانت ولا زالت النصوص التراثية في الفكر البلاغي العربي القديم نصوصاً حية تمتاز بالثراء الفكري والمعرفي، ونظراً للتطور الحاصل في ميدان الدرس البلاغي الحديث، فقد برزت عدة دراسات انبثقت عنها نظريات حديثة تتعلق بتحديث الدرس البلاغي عامة والاستعارة على وجه الخصوص ، بيد إنَّ تراثنا البلاغي اشتمل على مجموعة من المفاهيم النظرية والأدوات الاجرائية التي يمكن عدَّها جذوراً للكثير من النظريات البلاغية الحديثة؛ إذ أنَّ هذه النظريات استندت على التراث واستقت منه ما يؤسس وظيفتها، ولو ان تلك الإشارات العربية التراثية طوِّرت في زمنها لكان للعرب قصب السبق في الكثير من النظريات البلاغية واللسانية الحديثة، بيد أنَّنا لا ننكر إنَّ تلك النظريات سدَّت جوانب النقص في التصور القديم، وهذا الأمر لا يمنعنا من القول إنَّ أصولها انطلقت من التراث البلاغي القديم ، ومن هذا المنطلق فأننا في هذا البحث سنقوم بمناقشة مجموعة من الأفكار التي توافرت في تراثنا ، والتي يمكن عدَّها اساساً اتكأت عليه النظريات الحديثة، وانطلقت منه وطورته وسدت جوانب القصور فيه، وسأحاول اثبات وجاهة ما ذهبت اليه.

الكلمات المفتاحية: (التراث، الحداثة، التفاعلية ، تمظهرات الحجاج، فرضية الجسدنة).

Epistemological Foundations of Modern Rhetorical Theories
In the Arab Rhetorical Heritage
A Study of the Intellectual Tributaries and References

Lecturer. Abdel Zahra Abdel Hussein Dagher (Ph.D)
General Directorate of Maysan Education

Abstract:

The heritage texts in ancient Arab rhetorical thought were and still living texts. They characterized by intellectual and cognitive richness, and in view of the development taking place in the field of the modern rhetorical lesson. Several studies have emerged from which modern theories have emerged related to modernizing the rhetorical lesson in general and metaphor in particular. However, our rhetorical heritage includes a set of

theoretical concepts and procedural tools that can be considered the roots of many modern rhetorical theories. These theories were based on heritage and derived from it what establishes their function. If these traditional Arabic signs had been developed in their time, the Arabs would have been a pioneer in many modern rhetorical and linguistic theories. However, we do not deny that modern rhetorical theories have filled many of the gaps in perception. The ancient rhetorician, and this matter does not prevent us from saying that its origins stem from the ancient rhetorical heritage, and from this standpoint. In this research, we will discuss a group of ideas that were available in our heritage, which can be considered a basis on which modern theories relied, and from which they proceeded, developed it, and covered its shortcomings. I will try to prove the validity of what I said.

Keywords: (heritage, modernity, Richards' interaction, manifestations of pilgrims, the somatization hypothesis).

المقدمة:

في الوقت الذي تزايد فيه ظهور عدة نظريات بلاغية حديثة تفسر الظواهر البلاغية، وتقدم رؤى جديدة في تناولها وتطرح مقاربات وفرضيات جديدة حول هذه الظواهر، لا بدَّ لنا مِنْ أنْ نبحث وننقب عن الأصول المعرفية التي شكلت المهاد الذي انطلقت منه تلك النظريات الحديثة، ومن هذا المنطلق فإنَّ هذا البحث يسعى إلى تتبع واستعراض الأسس المعرفية لهذه النظريات في تراثنا البلاغي العربي، بمعنى أنَّنا نبحث عن المفاهيم التي شاعت في الفكر البلاغي القديم أو هي من مرتكزات هذا الفكر، ومعرفة توافقها مع مرتكزات ومصطلحات الفكر الغربي الحديث ونظرياته الجديدة، فكثير من النظريات الحديثة استقت مفاهيمها وأفكارها من النظرية البلاغية القديمة وقدمت تطويرا عليها، وهذا الأمر لا يعني أنَّنا نمجد التراث كل التمجيد، بل نشير إلى أنَّ فيه مناطق ثرية للدراسة لم يلتفت لها القدماء وقامت النظريات الحديثة بتطويرها، كما إنَّ البحث عن الأسس الأبستمولوجية للنظريات الحديثة في التراث البلاغي العربي لا يعني تنزيه التراث وتمجيده بل يقف وراء هذا أمور عدة أبرزها:

١- إيضاح بعض المفاهيم والأسس التي توافرت في التراث البلاغي وشكَّلت مهاداً وجذراً جنينياً للكثير من النظريات الحديثة.

٢- لفت الانتباه إلى أبرز المفاهيم المتوافرة في التراث البلاغي العربي التي أصبحت من أساسيات النظريات البلاغية الحديثة ومسلماتها التي تفسر من منطلقها الظواهر البلاغية من منظور جديد مغاير لما عُرِف عنها في النظرية التقليدية.

٣- بيان ما يحمله التراث البلاغي من مواطن ثرية لم يلتفت لها القدماء على الرغم من أنَّهم أسسوا لها ولكن لم يطوروها في زمنهم ولم يطورها من جاء بعدهم، واقتنصتها النظريات الحديثة وجعلتها من أساسياتها.

تأسيساً على ما سبق فإنَّ الهدف الجوهري وراء هذا البحث هو إثبات وجاهة ما نذهب إليه من أنَّ تراثنا البلاغي العربي اشتمل على الارهاصات الأولية والأساسية التي شكلت منطلقاً لأغلب النظريات البلاغية الحديثة، ما يعني أنَّ النظريات لبلاغية الحديثة أعادة إنتاج وتطوير بعض المفاهيم الأساسية التي توافرت في التراث، هذا التراث الذي يمكن عدَّه مرجعاً ؛ لما يتميز به من قيمة معرفية تدفعنا للبحث في المواضع التي نراها جديرة بالبحث كونها تُعد أصولاً وامتدادات لجملة من النظريات الحديثة، فكل ما هو جديد لابدَّ أن تكون له أصول ضاربة في التراث.

ومحاور البحث موزعة على النحو الآتي:

أولاً: التراث والحداثة – إعادة قراءة التراث تحقيق للشرعية وتطوير للمفاهيم-

ثانياً: تفاعلية ريتشارد وأصولها في الفكر الجرجاني

ثالثاً: الحجاج وتمظهراته في الفكر البلاغي العربي القديم

رابعاً: الجسدنة وتمظهراتها في الفكر البلاغي العربي القديم

أولاً: التراث والحداثة

– إعادة قراءة التراث تحقيق للشرعية وتطوير للمفاهيم-

إنَّ إعادة قراءة التراث البلاغي أمرٌ في غاية الأهمية؛ لأنَّه يوضح لنا جوانب كثيرة في هذا التراث تكون بحاجة إلى إعادة النظر في مفهومها، وإنَّها تلتقي مع الكثير من المفاهيم المتوافرة في الدرس البلاغي المعاصر الغربي والعربي على حد سواء، فـ((التراث ضروري بكل المقاييس، لا من أجل تحقيق شرط التواصل بين الأزمنة، ولا من أجل تحقيق بحث إمكانات التقدم، ولكن من أجل تحقيق

الهوية والحفاظ على وجود الأمة))[١] ، وفي ضوء هذا الأمر فالصراع بين التراث وما يحمله من مفاهيم والحداثة وما جاءت به من مفاهيم صراع مستمر وقد تجلَّت ملامحه في عدد من المشاريع البحثية العربية على وجه الخصوص.

والعودة إلى التراث بدأت ملامح ظهورها في فترة إحياء التراث العربي لمواجهة الوافد الأجنبي، من قبل مجموعة من الباحثين في خطاب النهضة، إذْ ((عمل خطاب النهضة على توظيف التراث بشكل مضاعف عندما دعا إلى الانتظام فيه والعودة إلى الأصول، في سبيل نقد الماضي القريب والحاضر وبناء المستقبل من جهة، وفي سبيل التصدي لتحديات الغرب والدفاع عن الذات من جهة ثانية. بات التراث مع الخطاب النهضوي مطلبا ضروريا يتمّ الارتكاز عليه من أجل القفز نحو المستقبل، ومن أجل دعم الحاضر من خلال إثبات الذات وتدعيمها في مواجهة التقدم الغربي))[٢] ، وقد تباينت الآراء وتعددت الاتجاهات التي تدعو إلى إعادة قراءة التراث والتعامل معه فبرزت ثلاثة اتجاهات في ضوء هذا وهي:

- **الاتجاه الأول:** وهو اتجاه يرى إنَّ العودة إلى التراث العربي أمر مهم، فلا تجديد إلا من خلال التراث، ويؤمن أصحاب هذا الاتجاه بأنَّه ((يجب إدماج التراث في الحياة العربية فكريا وسياسيا واجتماعيا انطلاقا من أن بناء مستقبل عربي أصيل له خصوصيته الذاتية والموضوعية أمر غير وارد خارج نطاق التراث))[٣].
- **الاتجاه الثاني:** وهو اتجاه يحتفي بالمعطى الحداثوي ويؤمن برفض التراث كلياً، ويدعو إلى القطيعة مع التراث؛ لأنَّه يرى أنَّ التجديد هو هدم للقديم وليس إعادة إنتاج له، ويدعو أصحاب هذا التوجه إلى ((التحرر من تبعية الماضي وروحه وما ورثناه عنه من قيم وأفكار، حتى نتمكن من الإبداع خارج التراث)) [٤].
- **الاتجاه الثالث:** وهذا الاتجاه يعيد قراءة التراث من منظور حداثوي، وهذا التوجه يؤمن بالمحافظة على التراث وإعلاء شأنه في ضوء تفاعل التراث مع المنجز الحداثوي، بمعنى أنه يحافظ على صورة التراث ويحاول تطوير ادواته ومفاهيمه المتوافقة والمتلائمة مع المفاهيم

الإجرائية والمصطلحات والمفاهيم الحديثة في مجمل فروع الفكر وتخصصاته، إذ يفهم هذا التوجه التجديد بأنه ليس هدماً للقديم بل هو تطوير له.

وبما أنَّنا بصدد البحث في الإشارات والالماحات التي توافرت في التراث البلاغي العربي التي يمكن عدها أُسَّاً معرفياً للعديد من النظريات المعرفية، فلا بدَّ لنا من معرفة أي الاتجاهات السابقة الذكر هي الأكثر نفعاً للدرس البلاغي، ومن أجدى الاتجاهات في قراءة التراث هو الاتجاه الذي يؤمن بقراءة التراث من منظور الأخذ بمنجزات الحداثة، ففي هذا التوجه يُعلى شأن التراث ويبرز فضله، وقد مثل هذا التوجه مجموعة من الباحثين العرب منهم حمادي صمود الذي دأب على البحث في التراث في مناطق ونقاط الالتقاء والتفاعل بين التراث والمنجز الحداثوي في مختلف الأصعدة الفكرية؛ بغية معرفة مديات النظرية الأدبية في التراث، والوقوف على مظاهر وملامح الحداثة فيه [٥]، ويدخل محمد العمري في الاطار ذاته في تناوله للتراث البلاغي من منظور حداثوي لا سيما في كتابه (البلاغة العربية أصولها وامتداداتها) الذي صرَّح في مقدمته بأنَّ قراءته للتراث قراءة واسعة وشمولية يُعرف في ضوئها تأثير التراث على الحداثة كما أسماه السابق، وتأثير منجز الحداثة في إعادة قراءة التراث كما أسماه اللاحق، ووجه بأن يكون الانشغال الرئيس يجب أن يكون موجهاً نحو سد الفجوات في التراث، بمعنى تلك المناطق الثرية في التراث التي لم يُلتفت لها وفي هذا خدمة وإثراء للتراث [٦].

وقد مثل الباحث محمد عبد المطلب هذا التوجه في إعادة قراءة التراث البلاغي فهو يرى إن أثر الدرس البلاغي القديم لا يزال قائم في الدرس البلاغي الحديث، وهو يؤمن بضرورة إعادة قراءة التراث البلاغي ومباحث البلاغة بصورة تفاعلية مع منجزات الدرس الحديث وتقديم تصور ((شمولي يجمع بين مفرداتها من ناحية، والكشف عن تفسير عميق لتحولاتها الظاهرة والعميقة من ناحية أخرى))[٧]، كما مثل هذا التوجه (عيد بلبع) الذي يرى إنَّ إعادة قراءة التراث من منظور حديث أجدى وأنفع وفيها خدمة للتراث ذاته، فهو القائل: ((ولعلي لا أكون مبالغا بل ربما أكون أكثر صدقاً ووضوحا إذا زعمت أنَّ افادتنا من المعارف المستعارة من الاخر على زيادة وعينا بتراثنا بوضعه في سياق معرفي مرفود بخبرة الآخر الحداثية))[٨] ما يعني أنَّ محاولة إعادة قراءة التراث من منظور منجزات الحداثة أجدى وأنفع للتراث من تقمص مقولات جزئية وبسيطة لا تخدم التراث بل تسيء له.

إجمالاً يمكن القول إنَّ هذه القراءات الواعية للتراث البلاغي العربي كان لها الأثر الواضح في فتح المجال للعديد من الدراسات والبحوث التي سايرت مستجدات المنجز البلاغي الحديث، وقدمت رؤية معاصرة للتراث البلاغي، كما إنّ إعادة قراءة التراث من منظور جديد يمنح النظريات الحديثة وما جاءت به من مفاهيم شرعية التواجد لكل وافد في درسنا البلاغي العربي.

ثانياً: تفاعلية ريتشارد وأصولها في الفكر الجرجاني

تعد النظرية التفاعلية أحد أهم النظريات البلاغية الحديثة؛ كونها المنطلق التحديثي للفكر البلاغي في نظرته للأساليب البلاغية ولا سيما الاستعارة، وهذه النظرية هي البديل الأنسب الذي جاء به مؤسسوها لدراسة المعنى بطريقة تتجاوز القصور الذي عرفه الدرس البلاغي التقليدي، وإنَّها عُدَتْ((بديلاً عن النظريتين الاستبدالية والتشبيهية ونقداً لهما من حيث تصورهما لمفهوم الاستعارة أم من حيث تفسيرهما لكيفية اشتغالها))[٩]، فالاستعارة لا يمكن معرفتها وتفسيرها بعيداً عن حقيقتها التفاعلية التي تجعل منها نسقاً دينامياً وطاقة مضافة تُعطي للمعاني ديمومة الحركة ولا تجعلها ثابتة ومُستقرَّة، كما أنَّها تعد((حلقة مهمة من حلقات تطوير الدرس البلاغي الحديث ودرس الاستعارة على وجه الخصوص، إذْ وضعت حدَّاً لسيطرة الفهم التقليدي على الاستعارة وحررتها من القيود التي فُرِضت عليها في ظل هذا الفهم، وجعلت منها الوسيلة الأساسية التي نفهم وندرك بها العالم المحيط بنا، والباحث عن أصول هذه النظرية يجد أنَّها مرَّت بمراحل مهمة أولها مرحلة ريتشاردز في كتابه (فلسفة البلاغة) الذي مثَّل اللبنة الأساسية والمنعرج الحاسم في انبثاق هذه النظرية))[١٠].

والمتمعن في الأسس والمفاهيم التي قدمها ريتشاردز في نظريته التفاعلية يجد أنَّ لها جذور تأسيسية في الفكر البلاغي العربي القديم وعلى وجه التحديد في فكر عبد القاهر الجرجاني، فقضية التفاعل بين اللغة والفكر التي يؤمن بها ريتشاردز فهو يفضل التعامل مع المعنى((كأنَّه نبات ينمو وليس وعاءً مملوءاً أو كتلة من الطين أخذتْ شكلها وانتهت))[١١]، كما إنَّه يشير إلى التفاعل المستمر بين اللغة والفكر، ممَّا يُفضي إلى كون اللغة ليست غطاء للفكرة بل هي((إطارها الداخلي، فهي لا تحصر نفسها في التعبير عن الفكرة بعد أنْ تكون قد صيغتْ، بل إنَّها تساعد في صياغتها))[١٢]؛ لهذا نجد ريتشاردز ينتقد ويرفض الفصل بين اللغة والفكر؛ لأنَّ الفصل بينهما((هو عملية تقود في النهاية إلى

مجموعة من النتائج المنطقية والحدود المعيارية التي تبعد الوظيفة الجمالية للكلمات))[١٣]، كذلك يؤدي الفصل بينهما إلى خلخلة القيمة المعرفية والجمالية للألفاظ فقيمتها في تفاعلها فيما بينها، وهنا يتضح أنَّ المفهوم الجديد للمعنى في بلاغة ريتشاردز أعطى للاستعارة أُفقاً رحباً تجاوز المحدودية التي سيطرت عليها في الفكر البلاغي القديم، هذا المعنى الذي لا تكتمل معالمة إلَّا داخل شمولية نصِّية، فمعنى أيَّة كلمة لا يستدعي البحث عنه في المعاجم، بل يتأتى عبر تفاعلها مع الكلمات داخل السياق الذي يخلصها من تراكم الدلالات ويخلق لها قيمة حضورية ويكسبها معنى جديداً فـ((الاستعارة تعتمد اعتماداً قوياً على السياق، وإنَّ الكلمات أو المواقف التي تدخل في بناء الاستعارة تأخذ في ضوء فاعلية الخلق اللغوي معنىً جديداً ليس هو بالضبط معناها اللغوي أو المعجمي، وإنَّ سياق الاستعارة أو الانطباعات والارتباطات القائمة حولها يوسع مدلول الكلمات الأصلي ويحدث تغييراً جوهرياً فيه))[١٤]، وهذا يجعل من الحقل الدلالي للكلمة واسعاً يشمل دلالات جديدة في كلِّ مرةٍ ترِدُ فيها داخل السياق.

وهذه الفكرة الأساسية في بلاغة ريتشاردز، هي ذات الفكرة التي سبقه اليها عبد القاهر الجرجاني الذي آمن بتفاعل اللغة والفكر معاً في معرض رده على أنصار اللفظ الذين يؤمنون بمزية اللفظ على المعنى، ورده على أنصار المعنى الذين يرون أن الفضيلة للمعنى على حساب اللفظ، وقدم نظريته البلاغية على أساس علمي رصين مدعوماً بالحجج المقنعة، وهي نظرية تؤمن بتفاعل اللفظ والمعنى تفاعلاً يكمن في الاختيار الصائب لموضع اللفظة في السياق وتفاعل دلالتها مع دلالة الالفاظ المجاورة لها، وخلاف هذا التفاعل يحدث سوء التلاؤم ولا تؤدي اللفظة وظيفتها في السياق ولا تعبر عمَّا يريده المتكلم بها، إذ يقول: ((وهل تجد أحداً يقول: هذه اللفظة فصيحة، إلَّا وهو يعتبر مكانها من النظم، وحسن ملائمة معناها لمعاني جاراتها، وفضل مؤانستها لأخواتها))[١٥]، يتضح من هذا النص أنَّ الملائمة بين الالفاظ وتناسق دلالتها المتجاورة وتلاقي معانيها تعني التفاعل بين اللفظ والمعنى.

كما يرى الشيخ عبد القاهر الجرجاني أنَّ المعاني مرتبة في النفس والألفاظ تابع لها ((وإنَّك إذا فرغت من ترتيب المعاني في نفسك ، لم تحتج إلى أن تستأنف فكراً في ترتيب الالفاظ ، بل تجدها تترتب لك بحكم أنَّها خدم للمعاني وتابعة لها ولاحقة بها))[١٦]، وهذا القول الصريح في التفاعل بين اللغة والفكر

هو ما جاء به ريتشاردز في نظريته التفاعلية ما يدل على أنَّ الأسس المعرفية لهذا المفهوم توافرت في فكر عبد القاهر الجرجاني .

وتعد فكرة التجوز في المعاني والادعاء اللتان جاء بهما الجرجاني في فهمه للاستعارة من الأسس المركزية في النظريات الحديثة المتعلقة بالاستعارة، وخاصة التفاعلية التي استعاضت بمفهوم التفاعل بين طرفي الاستعارة عن مفهوم النقل السائد عنها في الدرس البلاغي القديم، فمبدأ التفاعل بديل عن النقل والاستبدال هذا المبدأ الذي يُخطط له ريتشاردز لا من حيث علاقة الألفاظ الاستبدالية بل عبر حالات التفاعل بين الأفكار إذ يقول:((فإننا عندما نستعمل استعارة تكون عندنا فكرتان لشيئين مختلفين تعملان معاً، وتستندان إلى كلمة واحدة أو عبارة واحدة يكون معناها حاصل تفاعل هاتين الفكرتين))[١٧]، ويتضح أنَّ الاستعارة في ظل نظرية التفاعل تتجاوز بنية الاستبدال، وتقوم على التفاعل بين طرفي الاستعارة، وبهذا فهي((لا تجعلنا إزاء طرفين يمتلكان حقائق ثابتة وهوية متمايزة، وإنَّما تجعلنا إزاء طرفين يتفاعل كل منهما مع الآخر ويؤثر فيه بطريقة جدلية تنجم عنها معانٍ جديدة))[١٨]، إذ إنَّ المعنى الاستعاري يُنتَجُ من تفاعل طرفي الاستعارة حين يفقد كل منهما من خصائصه ودلالاته لصالح الطرف الآخر، فتعمُّق عبد القاهر الجرجاني في دراسته للاستعارة، ونيلها الحظ الأوفر من عنايته، وإدراكه لفاعليتها دعاه إلى الاستعاضة والعدول عن فكرة النقل بفكرة الادِّعاء ، فالجرجاني يرى إنَّ الاستعارة ليستْ نقلاً بل هي ادعاء معنى الاسم لشيء آخر[١٩]، وأشار في مواضع أخرى إلى أنَّ القول بأنَّ الاستعارة نقل للعبارة لا يصح الأخذ به، وفيه تسامح كبير من قبل من قال بالنقل؛ لأنَّ القول إنَّ الاستعارة ادِّعاء فإنَّ الاسم لا يزال عن موضعه بل يبقى قاراً فيه[٢٠]، وتقف وراء عدول عبد القاهر الجرجاني من النقل إلى الادِّعاء أسبابٌ كثيرةٌ أبرزها رؤيته للاستعارة خلافاً لما كان متعارفاً عليه عند من سبقه من البلاغيين بأنَّها ليست تجوّزاً في الألفاظ وإنَّما هي تجوز في المعاني، وهو بهذه الرؤية جعلها حركة في المعاني والدلالات وليستْ حركة في الألفاظ، وإنَّه رأى أنَّ النقل يؤدي للالتباس ويوهم أنَّ مزية الاستعارة متعلقة باللفظ، وهذا خلافٌ لرؤيته في النظم والإعجاز، لذا فانَّه عدل إلى الادِّعاء؛ ليثبت أنَّ مزية الاستعارة ليستْ في اللفظ مجرداً عن معناه دالاُ على هذا بقوله:((لا يستعار اللفظ مجرداً عن المعنى ولكن يستعار المعنى ثم اللفظ يكون تبع

المعنى))[٢١]، ومنها أيضا قصور مفهوم النقل، اذ إنَّه لا ينطبق على كل أنواع الاستعارات فهنالك استعارات لا يصلح فيها النقل، ومِمَّا يُحسب له حين قرر أنَّها تجوّز في المعاني وأنَّها قائمة على الادِّعاء، وقد كان قريباً من مفهومها في الدراسات الحديثة.

ثالثاً: الحجاج وتمظهراته في الفكر البلاغي العربي القديم

إنَّ البحث عن الأصول والأسس الأبستمولوجية لنظرية الحجاج يدعونا أنْ نُمعِن النظر كثيراً في موروثنا البلاغي ونصوصه التي انطوت على الأبعاد الحجاجية والإقناعية للبلاغة، إذ زخرت أكثر المصنفات البلاغية التراثية بالعديد من التصورات والأبعاد الحجاجية التي نادت بها النظرية الحجاجية الحديثة التي أسس لها شايم بيرلمان وتيتكاه في مصنفهما في الحجاج، وقد كان الجاحظ أول من أشار إلى الأبعاد الحجاجية في البلاغة حين تحدث عن البيان فعرفه قائلاً: ((فالبيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع الى حقيقته؛ لأن مدار الأمر والغاية التي اليها يجري القائل والسامع إنَّما هو الفهم والإفهام))[٢٢]، ويتضح من هذا القول أن الجاحظ اعتنى بالبعد الاقناعي والحجاجي في اللغة، ووظيفة البيان في ضوء هذا القول إفهاميه من جهة تتعلق بالعناصر المقامية، ومن جهة أخرى إقناعية حجاجية مبنية على أساس معرفة أحوال المخاطب.

ومن تجليات النظرية الحجاجية في الفكر الجاحظي ما نجده في رؤيته بأن غاية البلاغة الإقناع والوسيلة لهذه الغاية هي اللغة، إذ يشترط في الخطيب حتى يملك آلة البلاغة أن يكون رابط الجأش دقيق في اختياره لألفاظه وتعابيره، إذ يختار منها ما يناسب مقامات الأحوال فلا يكلم الملوك بكلام السوقة والناس العاديين إذ يختار لهم ما يناسب مقامهم[٢٣]، وفي هذا إشارة واضحة إلى أنَّ الغاية وهي الإقناع تحدد الوسيلة وهي اللغة وهو ما صرَّح به الشهري الذي يرى أنَّ الغاية تحدد طبيعة الوسيلة وشكلها بحسب المقامات والاحوال[٢٤].

ومن أبرز الآراء المؤسسة لفرضية وجود أسس معرفية لنظرية الحجاج في الفكر العربي ما أورده أحد الباحثين الذي يرى أنَّ ((هناك إشارات تبيّن التّقارب الكبير بين ملامح الوظيفة الاقناعية عند الجاحظ ومبادئ الحجاج عند ديكرو، وأشدّ ما يبدو عليه التّقارب هو في دعوتهما إلى التّقنين لخطاب مثاليّ،

وإلى احترام إنسانيّة الإنسان، وفي ذلك يلتقي معهما "مايير"، كما يبدو من خلال توظيفهما المهارات الأسلوبيّة والبلاغيّة في خدمة الإقناع، كما يبدو التّقارب بين "بيرلمان" و"الجاحظ" من خلال دعوتهما إلى عدم التّلاعب بمشاعر المتلقي))[٢٥].

وقد تجلَّت ملامح النظرية الحجاجية في الفكر البلاغي لأبي هلال العسكري في معرض حديثه عن البلاغة وتعريفاته لها، إذ حدَّها بقوله: ((جُمَّاع البلاغة: البصرُ بالحجَّة، والمعرفة بمواقع الفرصة. ومن البصر بالحجة أن يدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها إذا كان طريق الإفصاح وعراً؛ وكانت الكناية أحصر نفعاً))[٢٦]، وكذلك عرفها بقوله: ((البلاغة دنو المأخذ وقرع الحجة وقليل من كثير))[٢٧]، وفي القولين إشارة صريحة إلى الطاقة الحجاجية والإقناعية للبلاغة واساليبها، ولاسيما الكناية وما تحمله من حمولة إقناعية حين يكون التصريح مخلا بالمعنى، والتلميح أجدى وأنفع، كما فيهما إشارة لما توافر في أدبيات الحجاج على وفق المفهوم الحديث من أن القوة الاقناعية للبلاغة تكمن في حسن توظيف الأساليب ودقة اختيار البنيات والوقائع من تمثيل ونموذج وشاهد وغيرها.

وفي التراث البلاغي للشيخ عبد القاهر الجرجاني تتوافر الأسس المعرفية للحجاج بشكل واضح للعيان فقد كان أكثر قرباً من النظريات الحديثة المتعلقة بالأساليب البلاغية، وخاصة الاستعارة فقد أوضح في أكثر من موضع بأنها قائمة على الادعاء وليس النقل [٢٨]، وعلى هذا الأساس فإنَّ الاستعارة عنده طريقة إثبات قائمة على الادِّعاء الاستعاري، الذي عدَّه المبدأ الأساس الذي تقوم عليه الاستعارة، وهو ما يمنحها قوة حجاجية((ذلك أنَّ حجاجية الاستعارة عند عبد القاهر قائمة على مفهوم الادِّعاء، فالاستعارة ليست حركة في الالفاظ، وإنَّما هي حركة في المعاني والدلالات، وهي ليستْ بديعاً، بل هي طريقة من طرق الإثبات الذي يقوم على الادِّعاء))[٢٩]، ولهذا السبب ركَّز عبد القاهر الجرجاني على مفهوم الادِّعاء وفنَّدَ عبره مفهوم النقل، ومنح في ضوئه الاستعارة بُعداً وقوة حجاجية[٣٠]، وهو يسمح لها بتحريك عجلة استدعاء المعاني، إذ إنَّ آليات الاستعارة في((القول الحجاجي لا تقف عند حدود التمثيل أو المشابهة بين فكرتين أو موضوعين بل قد تحول البناء الحجاجي بكامله إلى بناء استعاري يستدعي في المعنى الأول معنى ثانياً، اعتماداً على المقومات الأساسية في العملية الحجاجية مقام ومستمع ومقتضيات تداولية))[٣١].

ويشكل الاستدلال واللزوم عند السكاكي أُساً معرفيا للحجاج، فقد قدم السكاكي رؤية للصور البيانية من منطلق طبيعتها الاستدلالية والتلازم بين المعاني للتوصل إلى الإثبات أو النفي، وهي رؤية تُبرز ابعادها الحجاجية وتجعلها إحدى آليات الحجاج التي تمكن المتكلم من بلوغ اغراضه الاقناعية وتحقيقها، وتشكل هذه الرؤية نقطة التقاء السكاكي مع الدراسات الحديثة ونظرياتها المؤسسة لفكرة القوة الحجاجية في الأساليب البيانية ، لاسيَّما الاستعارة التي عدتها من أبرز هذه الأساليب؛ لما تتمتع به من قوة حجاجية عالية، إذ يُشكل الاستدلال واللزوم البنية الداخلية للفن البياني مِمَّا يجعله مؤهلاً ليتمتع بالخاصية أو البعد الحجاجي عند السكاكي التي يكون فيها الانتقال من معنى إلى معنى عبر علاقة تجمع بينهما، وهو ما اسماه السكاكي ملازمات المعاني التي تأتي على جهة الانتقال بين الملازمات في المعاني((فإنَّ المجاز ينتقل فيه من الملزوم إلى اللازم، كما تقول رعينا غيثاً، والمراد لازمه وهو النبت))[٣٢]، أو أنْ يكون الانتقال من اللازم إلى الملزوم كما في الكناية التي((ينتقل فيها من اللازم إلى الملزوم، كما تقول فلان طويل النجاد، والمراد طول القامة الذي هو ملزوم طول النجاد))[٣٣]، ولم يقصر السكاكي حضور الملازمات بين المعاني على المجاز والكناية، بل جعلها في التشبيه والاستعارة أيضاً، فالاستعارة عنده تقوم على الانتقال من ملزوم إلى لازم مؤكداً في هذا الانتقال على علاقة المشابهة التي هي لازم الملزوم [٣٤]، وهذه الرؤية للأساليب البيانية ومنها الاستعارة تُفضي إلى أنَّ غايتها حجاجية، وهو بهذا((ينزع عن البيان شرنقة الزخرف والتفنن ليربطه بالبعد الاقناعي. إذ هدف البيان حجاجي عند السكاكي، فالبيان يُبنى بالدليل وليس بالتحسين الأسلوبي))[٣٥]، وإنَّ السكاكي يرى أنَّ صاحب الصورة البيانية يسلك المسلك الذي يتوخاه صاحب الاستدلال في ضوء استلزاماته ليصل بعد التنقل بين المعاني إلى الإثبات أو النفي، مِمَّا يجعل من البيان بحسب هذه الرؤية يرتكز على آلية حجاجية أساسية وهي الادِّعاء الذي يراد به الإثبات أو النفي.

صفوة القول إنَّ التراث البلاغي العربي زخر بالكثير من الأسس المعرفية التي عدت اساساً اتكأت عليه نظرية الحجاج، وقد تبلورت دعائم النظرية الحجاجية للبلاغة وأساليبها البيانية على وجه التحديد في التراث البلاغي العربي، والشواهد كثيرة لم يتسع المقام لذكرها جميعاً واقتصرنا بالحديث عن أبرز من توافرت لديهم تلك الأسس والجذور.

رابعاً: الجسدنة وتمظهراتها في الفكر البلاغي العربي القديم

تعد الجسدنة من أهم الفرضيات في اللسانيات الإدراكية والمعرفية، إذ تأسست هذه الفرضية على يد أبرز مؤسسي هذه اللسانيات وهما جورج لايكوف ومارك جونسون في كتابهما المشترك (الفلسفة في الجسد) فقد بينا أهمية الجسد في بناء التصورات وفهم العالم المحيط، والجسدنة تبلورت كنظرية في إطار ثلاثي فلسفي معرفي ولساني، وهي((مبحثاً في العرفنيات واللسانيات في حركة فكرية أوسع تتمثل في العودة بالعناية إلى موقع الجسد في الثقافة وفي عودة الجسد الغائب إلى المباحث من حيث تصوره وقيمته ودوره ومن حيث إدراكه))[٣٦]، وتعني الجسدنة معرفياً إدراك العالم المحيط بنا وفهمه من منطلق الحضور الجسدي، فالجسد كما يرى لايكوف وجونسون أصبح ((موضوعاً يحظى بشعبيّة كبيرة، حتّى إنّه اكتسح أغلب مجالات الدّراسة، بما في ذلك الفلسفة والدين، وعلم النفس والعلم المعرفي، والأنثروبولوجيا، وعلم الأعصاب، وعلم الاجتماع، واللسانيات، والنظرية النسوية، وكلّ أنواع الفنون، فكأنّنا أفقنا أخيراً وتنبّهنا إلى أنّ أجسادنا هي ما يصلنا بعالمنا وبالآخرين))[٣٧]، وقد أكد الباحثان على مركزية الجسد في التصورات البشرية فهما يؤكدان على أنَّ تصوراتنا تتشكل بوساطة أجسادنا وانساقنا الحركية اذ يقولان بهذا الصدد: ((لا يمكن لتصوراتنا أن تكونَ انعكاساً مباشراً لواقع خارجي موضوعي متحرر من الذهن وغير متصل به؛ لأنَّ نسقنا الحسي الحركي يلعب دوراً حاسماً في تشكُّل هذه التصورات وصياغتها))[٣٨]، ويستمر الباحثان في تأكيد وجاهة ما يذهبان اليه عن طريق الاستدلال بالشواهد والأمثلة على أثر الجسد في بناء التصورات ليؤكدان فكرة رئيسة مفادها ((لا يمكننا أن نكوّن التصوراتّ إلاّ من خلال الجسد، ولذلك فإنّ كلّ فهم نحصل عليه للعالم ولأنفسنا وللآخرين لا يؤطر إلاّ من خلال تصوراتّ تشكلها وتصوغها أجسادنا))[٣٩].

ويرى الدكتور الازهر الزناد إنَّ فرضية الجسدنة ظهرت موازية لنظرية الاستعارة المفهومية؛ ذلك لأنَّ ((الاستعارة تمثُّل لمجال على أساس مجال آخر، والجسدنة تمثُّل للمفاهيم المجردة على أساس الجسد من قبيل الغضب والفرح والخوف والحزن والقلق الخ، ومن فروع هذا المجال البحث في الاستعارة الجسدية أي تلك الاستعارات الجارية على تمثل أجزاء الجسد على أساس مفاهيم أخرى، أو في تمثّل الأشياء الأخرى على أساس أعضاء الجسد))[٤٠]، من ثم يشير الأزهر الزناد إلى أنَّ الجسدنة أو تجسد

الذهن مجالها أوسع من مجال الاستعارة المفهومية، فهي توفر مجال أوسع في دراسة الذهن وطبيعة عمله وتمثيله للعالم المحيط بنا[٤١].

بناءً على ما تقدم فإنَّ فرضية الجسدنة من أهم المرتكزات الإجرائية التي جاء بها جورج لايكوف في نظريته البلاغية الحديثة حول تجسد الذهن والتي ناقض فيها الفلسفة الغربية التي تفصل بين الفكر والجسد، وجعل لايكوف من الجسد مرجعاً دائماً لفهم العالم والتعامل مع موجوداته، بيد أنَّ المتمعن في التراث البلاغي العربي سيجد أنَّ هذه الفرضية متأصلة في هذا التراث، وتجنباً للإطالة سنقف عند نماذج محددة من التراث البلاغي العربي القديم لإثبات وجاهة فكرة حوار التراث العربي مع الدرس البلاغي الغربي الحديث وتأصل مفاهيمه الإجرائية في التراث البلاغي العربي القديم.

فقد توافرت فرضية تجسد الذهن عند عبد القاهر الجاني في معرض حديثه عن الاستعارة وخصائصها ومناقبها إذ يقول:((فإنَّك لترى بها الجماد حياً ناطقاً، والأعجم فصيحاً والأجسام الخُرس مُبيَّنة، والمعاني الخفيَّة بادية جلية، وإذا نظرت في أمر المقاييس وجدتها ولا ناصر لها أعز منها، ولا رونق لها ما لم تزنها ، وتجد التشبيهات على الجملة غير معجبة ما لم تكنها ، وإن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنَّها قد جُسِمَتْ حتى رأتها العيون))[٤٢]، ينطوي هذا النص على فكرتي التشخيص والتجسيد، إذ يعني التشخيص((خلع الحياة على المواد الجامدة، والظواهر الطبيعية والانفعالات الوجدانية))[٤٣]، أما التجسيد فيعني تحويل المفاهيم المجردة والمعنويات إلى هيئات محسوسة مجسمة بغية ادراكها وفهمها[٤٤]، وهذا يدل على أنَّ عبد القاهر الجرجاني قد تنبه لتجسد المفاهيم قبل لايكوف ما يعني أنّ الأسس المعرفية لفرضية الجسدنة موجودة في فكر الجرجاني الذي أسس لفهم ومعرفة المفاهيم المجردة في ضوء التجربة الجسدية.

كما توافرت فرضية الجسدنة في فكر الرماني في معرض حديثه عن التشبيه ومراتبه ووجوهه، فالتشبيه البليغ عنده ((إخراج الأغمض إلى الأظهر بأداة التشبيه مع حسن التأليف))[٤٥]، ووجوه التشبيه عنده((إخراج ما لا تقع عليه الحاسّة إلى ما تقع عليه الحاسَّة، ومنها إخراج ما لم تجرِ به عادة إلى ما جرتْ به عادة، ومنها إخراج ما لا يُعلم بالبديهةِ إلى ما يعلم بالبديهةِ، ومنها إخراج ما لا قوة له في الصفةِ إلى ما له قوة في الصفةِ، فالأول نحو تشبيه المعدوم بالغائب، والثاني تشبيه البعث بعد الموت

بالاستيقاظ بعد النوم، والثالث تشبيه إعادة الاجسام بإعادة الكتاب، والرابع تشبيه ضياء السراج بضياء النهار))[٤٦]، بالمجمل يُظهِر النصان إنَّ الرماني قد أعطى قاعدة عامة للتشبيه تُعرَف في ضوئها بلاغته وقيمته الحقيقية، وقدرته على تصوير المعاني، بيد أنَّ ما يهمنا في النصين هو المواضع التي شكلت نقاط التقاء مع ما جاءت به النظريات البلاغية الحديثة لاسيما فرضية الجسدنة عند لايكوف ومارك جونسون، وهو ما يعني إنَّ أسس ما جاءت به النظريات الحديثة كانت موجودة في الفكر البلاغي العربي، ففي قول الرماني(إخراج الأغمض إلى الأظهر) إحالة لكل المعاني الذهنية والمعنوية المجردة وربطها وفهمها عبر تجسيدها حسياً، وإخراج الأغمض الى الأظهر معناه قدرة الصورة التشبيهية على نقل الواقع وتصوير المعاني المجردة والمعنوية بوساطة ربطها ومقاربتها بالحسيات العينية والملموسة فنتصورها غنية بالحياة ما يجعلها قريبة من الإدراك البشري ، وهو ما يعطيها قدرة على التأثير في المتلقي[٤٧]، كذلك فإخراج ما لا تقع عليه الحاسَّة ايضاً يعني تصوير المعنويات المجردة والذهنية تصويراً حسياً وتجسيدها وفهمها عبر التجربة الجسدية، ما يعني إنَّ ما جاء به الرماني هو ذاته ما تحدث عنه جورج لايكوف ومارك جونسون في تجسد المفاهيم الذهنية المجردة ومعرفتها من خلال تجربة الجسد.

ومن أبرز إشارات العلوي قوله:((الحقيقة في وضع الألفاظ إنّما هو للدلالة على المعاني الذهنية دون الموجودات الخارجية، والبرهان على ما قلناه هو أنَّا إذا رأينا شبحاً من بعيد وظننناه حجراً سميناه بهذا الاسم، فإذا دنونا منه وظننا كونه شجراً، فإنَّا نسميه بذلك، فإذا أزداد التحقيق بكونه طائراً سميناه بذلك، فإذا حصل التحقيق بكونه رجلاً سميناهُ بهِ، فلا تزال الألقاب تختلف عليه باعتبار ما يُفهم منه من الصور الذهنية، فدلَّ ذلك على إطلاق الألفاظ إنَّما يكون باعتبار ما يحصل في الذهن، ولهذا فإنَّه يختلف باختلافه))[٤٨]. آثرنا أن نستشهدَ بهذا النص على طوله ؛لنوضح إنَّ نظرة العلوي تحمل بين ثناياها الكثير من المفاهيم في النظريات الحديثة للاستعارة، إذ إنَّها تتساوق مع المنعطف الحاسم الذي تحقق للاستعارة في ظلِّ نظرية الاستعارة المفهومية وهو سعيها للولوج في ثنايا الذهن البشري لفهم آليات اشتغاله أثناء فهم التعابير الاستعارية وإنتاجها، وبهذا أعطى للذهن دوراً فاعلاً في تأطير المسارات التصورية وتمثيل تفاعل الذات واللغة والواقع، فضلا عن أنَّ في النص إشارة لتجسد المفاهيم

الذهنية المجردة، وتشكلها بتفاعل الذهن والجسد، وكأن جورج لايكوف في فرضيته لتجسد الذهن يعيد ما قاله العلوي في طرازه، اذ يقول لايكوف: ((إنَّ التصورات البشرية ليست انعكاسات لواقع خارجي، إنَّها تتشكل بواسطة أجسادنا وأدمغتنا، وخاصة بواسطة نسقنا الحسي الحركي))[٤٩].

خاتمة:

١- إنَّ إعادة قراءة التراث من منظور جديد والبحث عن الأصول المعرفية للنظريات البلاغية الحديثة في التراث البلاغي العربي، ليس القصد منه تمجيد التراث وتنزيهه، ولم يكن القصد منه إسقاط النظريات الحديثة على التراث ومحاولة تطويعه لها، بل إنَّ القصد من ذلك إعادة قراءته من زوايا جديدة تفجر مكنوناته من جانب، ومن جانب آخر فإنَّ البحث عن أصول النظريات الحديثة وفرضياتها في التراث البلاغي العربي يمنحها الشرعية والسند للتواجد في الدرس البلاغي العربي الحديث؛ ذلك لأنَّ أغلب النظريات الحديثة غربية الأصل.

٢-تباينت الاتجاهات التي تدعو إلى إعادة التراث والتعامل معه، فبرزت ثلاثة اتجاهات، الأول منها يرى أنَّ التجديد لا يكون إلَّا من خلال التراث، والثاني يدعو للقطيعة مع التراث ويرفضه رفضاً كلياً، فيما يدعو التوجه الثالث إلى إعادة قراءة التراث من منظور حداثوي بغية المحافظة على التراث وإعلاء شأنه، وقد تبنى كل اتجاه مجموعة من الباحثين العرب تطرق البحث لهم بالتفصيل.

٣- أثبت البحث إنَّ التراث البلاغي العربي قد تضمن كثيراً من الأفكار والمصطلحات والمباحث الإجرائية المتوافقة مع ما جاء به الفكر البلاغي الغربي الحديث من نظريات وفرضيات، التي يمكن عدها أسَّاً معرفياً لهذه النظريات، ما يعني أنَّ البذرة الأولى لهذه النظريات البلاغية الحديثة موجودة في تراثنا البلاغي العربي، إلَّا إنَّ الدرس المعاصر ألبس العديد من المصطلحات البلاغية القديمة تسميات حديثة، فعلى سبيل المثال مصطلح الحامل والمحمول اللذان جاء بهما ريتشاردز في نظريته التفاعلية للاستعارة ، والبؤرة والاطار عند ماكس بلاك ، والمصدر والهدف عند جورج لايكوف هما ذاتهما المستعار والمستعار له في التراث البلاغي العربي.

٤- توافرت الأسس المعرفية للنظرية التفاعلية التي جاء بها ريتشاردز في فكر بلاغيينا القدماء وخاصة عبد القاهر الجُرجَاني، فقد تواجدت نقاط التقاء فيما بينهما وخاصة في فكرة التفاعل بين اللغة

والفكر، وفكرة التجوز في المعاني والادعاء عند الجرجاني الت يمكن عدهًا جذراً تأسيسياً لتفاعلية ريتشاردز.

٥- امتدت جذور نظريةِ الحِجاجِ التي جاء بها شايم بيرلمان وتيتكاه في مصنفهما في الحِجاجِ في التراث البلاغي العربي عندَ الجاحظِ وعبد القاهرِ الجُرجانِي والسكاكي، وهذا يعني إنَّ النظريات البلاغية المعاصرة وما حملته من رؤية جديدة قد نهلت من مشاربِ ومنابعِ البلاغة العربية القديمة.

٦- توافرت المفاهيم النظرية والأدوات الإجرائية لفرضية الجسدنة أو تجسد الذهن التي جاء بها جورج لايكوف ومارك جونسون في تراثنا البلاغي، فقد تواجدت عند عبد القاهر الجرجاني والرماني والعلوي.

٧- القول بتوافر بعض الجذور التأسيسية للنظريات البلاغية الحديثة في الفكر البلاغي العربي القديم لا ينفي ما قدمته النظريات الحديثة من تجديد للدرس البلاغي الحديث فقد قامت تلك النظريات بتوسيع دائرة البحث البلاغي وحررته من قيود النصوص النخبوية وجعلته يتناول مختلف النصوص والخطابات، بيد أن اثبات وجود هذه الجذور المعرفية هو دعم وإثراء للدرس البلاغي الحديث.

هوامش:

[١] - مناهج قراءة التراث في الفكر النهضوي العربي، عبد العزيز إنميرات، مركز التأصيل والدراسات والبحوث، السعودية، ط١، ٢٠١٣م:٤٠

[٢] - التراث والمنهج بين أركون والجابري، د. نايلة ابي نادر، العربية للأبحاث والنشر، ط١، ٢٠٠٨م.: ٥٦

[٣]- اللسانيات العربية الحديثة – دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية ، اطروحة: ١٣٢-١٣٣

[٤]- المصدر نفسه: ١٣٣

[٥] -ينظر: التفكير البلاغي عند العرب: ١٢

[٦] - ينظر: البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، محمد العمري، أفريقيا الشرق، المغرب، ط١، ١٩٩٩م: ١٠

[٧] - البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط٢، ٢٠٠٧م: ١

[٨] - القطيعة المعرفية وسلطة الجذور، الدكتور عيد بلبع، بلنسية، مصر، ط١: ٤٦

[٩] - نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية، د، عبد العزيز لحويدق: ١٦٩

[١٠] - الاستعارة في الدراسات البلاغيةِ الحديثةِ من التفاعليةِ إلى المفهوميةِ، أطروحة دكتوراه، عبد الزهرة عبد الحسين داغر، جامعة البصرة- كلية الآداب-، ٢٠٢٠م: ٢٥

[١١]- فلسفة البلاغة آيفور أرمسترونغ ريتشاردز، ترجمة: سعيد الغانمي، د. ناصر حلاوي، أفريقيا الشرق،٢٠٠٢م: ٢١

[١٢] - الاستعارة/ تيرنس هوكس/ تر: عمرو زكريا، راجعه محمد بريري: ١٩٨
[١٣] - البلاغة والاستعارة من خلال كتاب (فلسفة البلاغة) لريتشارد، د. سعاد انقار، مجلة عالم الفكر، ع ٣مج ٣٧، ٢٠٠٩م.: ١٧٦
[١٤] - نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، تامر سلوم، دار الحوار للنشر، ط١، ١٩٨٣م: ٣٢٢
[١٥] - دلائل الاعجاز، عبد القاهر الجُرجاني:٤٤
[١٦] - المصدر نفسه: ٥٤
[١٧] - فلسفة البلاغة: ٩٤
[١٨] - نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية: ١٧٣
[١٩]- دلائل الاعجاز: ٤٣٤.
[٢٠]- ينظر: دلائل الاعجاز: ٤٣٥.
[٢١]- دلائل الاعجاز: ٤٤٣
[٢٢] - البيان والتبيين، الجاحظ: ٥٦
[٢٣] - ينظر: البيان والتبيين: ٦٥
[٢٤] - ينظر: استراتيجيات الخطاب – مقاربة لغوية تداولية -، د. عبد الهادي الشهري: ٤٤٩
[٢٥] - ملامح الحجاج في الد رس البلاغي القديم بين الممارسة والتنظير، د، بومسحة العربي، رحمون سالم: ٤٩٢
[٢٦] - كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تح: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المطبعة العصرية ط١، ٢٠٠٦م: ٢٠
[٢٧]- المصدر نفسه: ٢١
[٢٨] - ينظر: دلائل الاعجاز: ٤٣٤
[٢٩] - بلاغة الخطاب الإقناعي- نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، حسن المودن، دار كنوز المعرفة، ط١، ٢٠١٤م : ٢٥٠
[٣٠] - ينظر: بلاغة الاقناع في الخطاب النقدي القديم، الدكتور صلاح حاوي :٩٢
[٣١] - عندما نتواصل نغير، الدكتور عبد السلام عشير: ١٢١
[٣٢] - مفتاح العلوم، محمد بن علي السكَّاكي: ٣٣٠
[٣٣] - المصدر نفسه: ٣٣١
[٣٤] - ينظر: المصدر نفسه :٣٣١
[٣٥] - بلاغة الاقناع في المناظرة، د. عبد اللطيف عادل، دار الأمان- الرباط، ط١، ٢٠١٣م.:٧٨
[٣٦] - نظريات لسانية عرفَنية، الدكتور الأزهر الزناد: ١٨٣
[٣٧] - الفلسفةُ في الجسدِ (الذهن المتجسدِ وتحديهِ للفكرِ الغربي)، جورج لايكُوف ومارك جونسن، تر: عبد المجيد جَحفة: ٥
[٣٨] - المصدر نفسه: ٨٨
[٣٩] - المصدر نفسه: ٧٢٠
[٤٠] - نظريات لسانية عرفنية: ١٨٦
[٤١] - ينظر: المصدر نفسه:١٨٧
[٤٢] - أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، تح: عبد الحميد هنداوي، ط١، لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م: ٤٠
[٤٣] - التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، دار المعارف بمصر: ٦٣

[٤٤] - ينظر: المصدر نفسه: ٦٨
[٤٥]- النكت في اعجاز القرآن، الرمَّاني: ٨١
[٤٦] - النكت في اعجاز القرآن: ٨١
[٤٧] - ينظر: الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د. جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت- لبنان، ط٣، ١٩٩٢م: ٢٦١
[٤٨]-الطراز، يحيى بن حمزة العلوي اليمني: ج٢٣/١.
[٤٩] - الفلسفة في الجسد: ٦١

المصادر:

١. استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان، ط١ / ٢٠٠٤م
٢. أسرار البلاغة في علم البيان، عبد القاهر الجرجاني، تح: عبد الحميد هنداوي، ط١، لبنان: دار الكتب العلمية، ٢٠٠١م
٣. الاستعارة – تيرنس هوكس– ترجمة: عمرو زكريا، مراجعة محمد بريري، المركز القومي للترجمة، ط١، ٢٠١٦م.
٤. الاستعارة في الدراسات البلاغية الحديثة من التفاعلية إلى المفهومية، أطروحة دكتوراه، عبد الزهرة عبد الحسين داغر، جامعة البصرة– كلية الآداب–، ٢٠٢٠م
٥. بلاغة الإقناع في الخطاب النقدي القديم، د. صلاح حسن حاوي، الشركة العربية للتسويق والتوريدات، ط١، ٢٠١٦م
٦. بلاغة الاقناع في المناظرة، د. عبد اللطيف عادل، دار الأمان– الرباط، ط١، ٢٠١٣م
٧. بلاغة الخطاب الاقناعي– نحو تصور نسقي لبلاغة الخطاب، حسن المودن، دار كنوز المعرفة، ط١، ٢٠١٤م
٨. البلاغة العربية أصولها وامتداداتها، محمد العمري، أفريقيا الشرق، المغرب، ط١، ١٩٩٩م
٩. البلاغة العربية قراءة أخرى، محمد عبد المطلب، الشركة المصرية العالمية للنشر، ط٢، ٢٠٠٧م
١٠. البلاغة والاستعارة من خلال كتاب (فلسفة البلاغة) لريتشارد، د. سعاد انقار، مجلة عالم الفكر، ع ٣مج ٣٧، ٢٠٠٩م.

١١. البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ(ت٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي _ القاهرة، ط٧، ١٩٩٨م

١٢. التراث والمنهج بين أركون والجابري، الدكتورة نايلة أبي نادر، ط١، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، ٢٠٠٨م.: ٥٦

١٣. التصوير الفني في القرآن الكريم، سيد قطب، دار المعارف بمصر

١٤. التفكير البلاغي عند العرب – أسسه وتطوره إلى القرن السادس – مشروع قراءة، حمادي صمود، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ط٤، ٢٠١٠م

١٥. دلائل الاعجاز، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني_ جدة، ط٣، ١٩٩٢م

١٦. الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، د. جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، بيروت– لبنان، ط٣، ١٩٩٢م

١٧. –الطراز، يحيى بن حمزة بن علي ابن إبراهيم العلوي اليمني (ت ٧٤٩هـ) تحقيق د. عبدا لحميد هنداوي، دار ذوي القربى، قم، ط١١٣٩،١هـ

١٨. عندما نتواصل نغير (مقاربة تداولية معرفية لآليات التواصل والحجاج)، د. عبد السلام عشير، أفريقيا الشرق– المغرب، ٢٠٠٦م

١٩. فلسفة البلاغة آيفور أرمسترونغ ريتشاردز، ترجمة: سعيد الغانمي، د. ناصر حلاوي، أفريقيا الشرق،٢٠٠٢م

٢٠. الفلسفة في الجسد– الذهن المتجسد وتحديه للفكر الغربي–، جورج لايكوف ومارك جونسون، ترجمة: عبد المجيد جحفة، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، ٢٠١٦م

٢١. القطيعة المعرفية وسلطة الجذور، عيد بلبع، بلنسية، جمهورية مصر العربية، ط١، ٢٠٠٩م

٢٢. كتاب الصناعتين، أبو هلال العسكري، تح: علي محمد البجاوي، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المطبعة العصرية ط١، ٢٠٠٦م

٢٣. اللسانيات العربية الحديثة دراسة نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، مصطفى غلفان، جامعة الحسن الثاني–عين الشق– كلية الآداب والعلوم الإنسانية، سلسلة رسائل وأطروحات رقم ٤، ١٩٩٨م

٢٤. مفتاح العلوم، لأبي يعقوب يوسف ابن أبي بكر محمد بن علي السكاكي(ت٦٢٦هـ)، ضبطه وكتب هوامشه وعلق عليه نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت– لبنان، ط٢، ١٩٨٧م.

٢٥. ملامح الحجاج في الد رس البلاغي القديم بين الممارسة والتنظير، د، بومسحة العربي، رحمون سالم، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، المجلد: ٠٦ العدد: ٢، ٢٠٢٢م

٢٦. ملامح تجديد البلاغة في كتاب – البلاغة العربية قراءة أخرى– لمحمد عبد المطلب –دراسة تحليلية نقدية–، أطروحة دكتوراه، عثماني عمار، جامعة وهران– كلية الآداب واللغات والفنون_ قسم اللغة العربية وآدابها، ٢٠١٥– ٢٠١٦م

٢٧. مناهج قراءة التراث في الفكر النهضوي العربين عبد العزيز إنميرات، مركز التأصيل والدراسات والبحوث، السعودية، ط١، ٢٠١٣م:٤٠

٢٨. نظريات الاستعارة في البلاغة الغربية، د. عبد العزيز لحويدق، كنوز المعرفة، ط١، ٢٠١٥م

٢٩. نظريات لسانية عرفنية، د٠الأزهر الزناد، الدار العربية للعلوم ناشرون_ منشورات الاختلاف

٣٠. نظرية اللغة والجمال في النقد العربي، تامر سلوم، دار الحوار للنشر، ط١، ١٩٨٣م

٣١. النكت في اعجاز القرآن، لأبي الحسن علي بن عيسى الرماني(ت٣٨٦هـ)، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله أحمد، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف_ مصر، ط٥، ٢٠٠٨م.